

ظاهرة الوشم من منظور نفسي

أ.د / سامية "محمد صابر" محمد عبد النبي
أستاذ الصحة النفسية والتربية الخاصة كلية التربية جامعة بنها جمهورية مصر العربية
أ.م.د/ نهلة فرج علي الشافعي
أستاذ الصحة النفسية المساعد كلية التربية جامعة المنيا

• المُسنخلص:

في هذه الورقة البحثية تناولنا ظاهرة الوشم (الموشوم، والواشم)، وهو موضوع يحتاج إلى مزيد من الفهم، والتحليل والتفسير، وذلك من خلال النظريات والمدارس التفسيرية المختلفة، ووجهات النظر الأخرى، خاصة ذات المنحى النفسي، فهناك أسئلة عديدة تحتاج إلى إجابة: هل هو تقليد؟ أو حالة تنم عن العدوان، أو الرغبة في تدمير الذات، أو التعبير عن مشاعر الذنب، هل يرتبط الوشم بالاضطرابات النفسية؟ وهل هو مؤشر علي الاضطراب النفسي؟ وما هي الآليات النفسية المرتبطة به، والتي تشكل جزءاً مهماً في فهم شخصية الفرد؟ وما هي الدوافع النفسية الكامنة وراء ذلك السلوك؟ هذه الأسئلة كلها تثير مزيد ومزيد من التساؤلات. تلك كانت محاولة ونأمل أن تفتح أفقاً بحثية جديدة أمام الباحثين، ومن هنا نقدم الدعوة إلى الباحثين والمتخصصين في مجال الصحة النفسية للبحث والتناول، وإعمال العقل والفكر، والقيام بالبحوث السيكومترية والكلينيكية، وإعداد البرامج الإرشادية والعلاجية؛ من أجل فهم أعمق، والإرشاد والتوجيه، والوقاية من ظاهرة وسلوك الوشم.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة الوشم، منظور نفسي.

Tattoo phenomenon from a psychological perspective

Samia 'Mohammed Saber' Mohammed Abdel Nabi & Nahla Farg Ali Al-Shafey

Abstract:

In this research paper, We discuss the phenomenon of tattoos (tattooed and tattooed), and it is a topic that needs more understanding, analysis and interpretation, through different theories and interpretive schools, and other points of view, especially those with a psychological orientation. There are many questions that need to be answered: Is it imitation? Or a state that reflects aggression, the desire to self-destruct, or the expression of feelings of guilt. Are tattoos associated with mental disorders? Is it an indication of mental disorder? What are the psychological mechanisms associated with it, which form an important part in understanding the personality of the individual? What are the psychological motives behind that behavior? All these questions raise more and more questions. This was an attempt, and we hope that it will open new research horizons for researchers, and from here we offer the invitation to researchers and specialists in the field of mental health to search and deal, implement the mind and thought, carry out psychometric and clinical research, and prepare counseling and treatment programs. For a deeper understanding, guidance, guidance, and prevention of the phenomenon and behavior of tattoos. □

Keywords: *Tattoo, Psychological perspective.*

• مقدمة:

يُعد وشم الجسم هو شكل من أشكال الفن، وهو نوع من التغيير في شكل ومظهر الجسم يتمثل في رموز معينة، حروف، تصاميم، وزخارف مطبوعة علي جلد الفرد بصبغة في الجلد أو عن طريق حقن الحبر، إما بشكل دائم أو مؤقت من قبل فناني التوشم، وهو اتجاه واسع الانتشار في العالم ويحدث بين الشباب (Gaikwad et al., 2023).

والتوشم ظاهرة انثروبولوجية ونفسية محملة بالمعاني والدلالات، وقد كان جزءاً من الثقافة الإنسانية عبر آلاف السنين، حيث إنه يخدم أغراضاً مختلفة مثل الفن والروحانية، وعلي الرغم من القبول السائد والمتزايد للأفراد الموشومين، إلا أنهم قد لا يزالون يواجهون وصمة العار والتمييز في حياتهم الشخصية والمهنية. فغالباً ما يكون لدى الأفراد بصفة عامة تصور ازدراخي تجاه هؤلاء الموشومين فينظرون إليهم نظرة سلبية كأن لديهم خصائص شخصية غير مرغوبة وسلوكاً إجرامياً (النويري، ٢٠١٥؛ Cruz et al., 2023؛ Gaikwad et al., 2023).

ويعتبر التوشم أيضاً من أكثر أشكال تعديل الجسم شيوعاً، ويختاره الأفراد في مختلف الأعمار، والحالات المادية، والتعليم، والجنس. وعلي الرغم من أن المراهقين والشباب لديهم أعلى معدلات الانغماس في رسم التوشم، لا تزال هناك أفراد لا يختارون هذا الشكل من تعديل الجسم. وهذا يجعلنا نتساءل عن دوافع القيام بهذا التدخل الكبير في جسد الفرد وعن الأهمية النفسية التي يحققها التوشم (Jabłońska et al., 2023).

فقد تتمثل تلك الدوافع في الرغبات والاتجاهات والثقافة التي يعيش فيها الفرد، وأيضاً في اهتمامه بجذب الآخرين، ومحاولته لتجميل الذات أو تعزيز الهوية (Pandey et al., 2023).

هذا، وتنتشر ظاهرة التوشم في الوقت الحاضر بشكل خاص في الفئة العمرية ١٨-٢٦ عاماً، وقد تم دراستها من قبل علماء الآثار، والاجتماع، والأنثروبولوجيا. كما أنها أكثر شيوعاً لدى الذكور مقارنة بالإناث، وقد يكون ذلك مرتبطاً بتقييم اجتماعي أسوأ للإناث ذوات التوشم. كما تنسب خصائص إيذاء الذات إلى التوشم، فيمكن اعتباره شكلاً من أشكال إيذاء الذات غير الانتحاري. فالفرد من خلال عمل التوشم يصرف الانتباه عن الانزعاج النفسي إلى الشعور الجسدي. وقد يُمثل عمل التوشم محاولة أن يشعر الفرد أنه علي قيد الحياة، وذلك عندما يشعر بأنه ميتاً في الداخل (Jabłońska & Mirucka, 2023).

وكذلك أشار Pandey et al. (2023) إلى أن التوشم يرتبط بالاضطرابات النفسية بصفة عامة وخاصة الشخصية، فهو شائع بين الأشخاص المعادين للمجتمع والشخصيات السادية والحديثة.

وللتوشم أيضاً عواقب صحية سيئة فالموشومين معرضين بشكل كبير للإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية، وسرطان الجلد وسرطان الدم والتهاب الكبد (Gaikwad et al., 2023).

ولا تقتصر آثار التوشم على الجوانب السلبية فقط، فقد يكون له آثار ايجابية. فقد ذكر (Yasemin & Ezgi, 2023) أن الرجال والنساء الذين لديهم عدم رضا عن الجسد ومخاوف بشأن أجسامهم، عندما حصلوا علي التوشم تحسن تقدير صورة الجسم لديهم، ويفسر ذلك بأن التوشم له تأثير إيجابي لتصحيح تصور الجسم للأفراد، وكذلك أضاف Gaikwad et al., (2023) أن من آثاره الإيجابية أيضاً زيادة تقدير الذات، وتحسن صورة الذات، والثقة بالذات، وإمكانية إخفاء الندوب والحروق و أن التوشم يمكن أن يكون جزءاً مفيداً من عملية شفاء الفرد.

كما قد يكون للوشم أهمية كبيرة في دعم الأفراد؛ فقد يجعل هناك معني بعد الصدمة، أيضا قد يتيح الوشم توصيل عناصر ورسائل من الأفراد إلى العالم الخارجي من حولهم، الأمر الذي يتحدى النظرة التقليدية بأن الوشم هو في المقام الأول مؤشر علي زيادة المخاطر وانخفاض التعليم وتعاطي المخدرات. كما أنه قد يكون له جانباً مهماً، لدي القائمين بالعلاج النفسي، فالوصول علي الوشم قد يكون علاجاً في حد ذاته، ويمثل محاولة اكتساب السيادة علي جسد المرء وخبراته، والوشم الناتج يكون غنياً بالرمزية والمعني " القيمة التواصلية للوشم". وعلي المعالج أن يكون أكثر فاعلية ويتحاور مع الأفراد فيما يتعلق بالوشوم الخاصة بهم (McCandlish & Pearson, 2023).

ولطالما استخدمت الأوشام كعلامات للإنتماء الاجتماعي، والهوية الفردية، وأصبحت سائدة بشكل متزايد، كتمثيل رمزي للمعني الفردي، ويمكن أن يكون الوشم مصدراً خصبا للتواصل مع المرضى، وإثراء الحوار العلاجي (Winton-Brown et al., 2023).

وعلي الرغم مما سبق ومع انتشار ظاهرة الوشم علي نطاق واسع، إلا أن الاهتمام بالدراسات المتعلقة بالجوانب النفسية والاجتماعية مازال محدوداً إلى حد ما، وذلك ما أكده Yasemin & Ezgi, (2023).

وفيما يلي سنعرض لنتائج بعض الدراسات السابقة التي تناولت الوشم بالدراسة.

• مقالات ودراسات سابقة:

من خلال المراجعة المسحية للدراسات السابقة حول ظاهرة الوشم، اتضح وجود عديد من الدراسات الأجنبية الحديثة التي قد تناولته من المنظور النفسي، إلا أن هناك ندرة للدراسات في البيئة العربية – في حدود اطلاع الباحثين – التي تناولته، كما أنه ما زال في حاجة إلى تناوله بالدراسات النفسية الكلينيكية المتعمقة؛ ومن ثم سيتم عرض نتائج بعض الدراسات العربية والأجنبية ذات الصلة، كما يلي:

تناولت دراسة بنيوب (٢٠٢٠) ظاهرة الوشم من منظور نفسي، في محاولة لمعرفة مدي انتشار الظاهرة في المجتمع الجزائري، والتحليل السيكولوجي لشخصية للوشم، ورمزية ودلالات الوشم النفسية.

حاولت دراسة طايلب (٢٠٢١) التعرف للبنية المفاهيمية والتركيبية للوشم، من خلال تناول تاريخه، وأبجديات التحليل السيميولوجي لرموزه اللغوية وغير اللغوية، وذلك بهدف التعرف علي أغراضه الاتصالية، التي تختلف باختلاف الرموز وسياقها الاجتماعي والثقافي وحتى باختلاف مواضعه علي الجسد. بالإضافة إلى التعرف لأبعاد الوشم النسوي، باعتباره رسماً جندياً يسود بين النساء، وأكثر من الفئات النوعية الأخرى، وهو ما يسهم في خلق معان متفاوتة، وبأشكال وتسميات متعددة، نظراً لاختلاف تقنياته من جهة وتعدد مواضعه ورموزه من جهة أخرى، بحيث تتراوح بين الأشكال والخطوط البسيطة، أو الرسوم والأشكال المعقدة التي تتضمن عديد من الرسائل والمعاني، والقصة.

وكذلك كشفت نتائج دراسة Cruz et al. (2023) أن الوشم يكون رمزاً للهوية الذاتية لمن يملكه.

وبينت نتائج دراسة Yasemin & Ezgi (2023) أن للوشم تأثير على الدوافع المحفزة لجراحات التجميل، فالأفراد الموشومون هم أكثر حماساً وإيجابية تجاه مستحضرات التجميل، وتدخلات الجراحة التجميلية مقارنة بغير الموشومين.

وأوضح نتائج دراسة (McKenna and Chu (2023) أن الحصول علي وشم بعد استئصال الثدي، ساعد النساء في استعادة تقدير الذات، وصورة الجسم، والجاذبية الجسدية والجنسية المدركة.

واستكشفت دراسة (Buckle and Corbin Dwyer (2023) دور الوشم التذكري كاستجابة نشطة للفقد، والتعبير المرئي والبصري عن الحزن، وأظهرت النتائج أن الوشم التذكري كان تعبيراً عن المتجسد في تجربة الحزن.

وأوضحت نتائج دراسة (Pandey et al. (2023) أن الشباب الموشومين سجلوا درجات منخفضة في الصحة النفسية.

وأشارت نتائج دراسة (Richards et al. (2023) إلى أن الأفراد الموشومين كان لديهم قدر أكبر من المخاطرة، والبحث عن الإحساس Sensation - seeking، والحاجة إلى التفرد.

وأسفرت نتائج دراسة (Koch & Dougherty (2023) عن ارتباط الوشم بتعاطي الماريجوانا "الحشيش"، وتعدد الشريك الجنسي، علي عكس أولئك الذين ليس لديهم وشوم.

وتناولت دراسة (McCandlish & Pearson (2023) العلاقة بين الوشم والصحة النفسية وقد أسفرت نتائجها عن ارتباط الوشم لدى عينة الدراسة بالإحساس بالذات، وتفاعلهم مع العالم الخارجي، وكذلك ارتباطهم بالماضي والمستقبل.

وحاولت دراسة (Bajorek (2023) استكشاف معاني الوشم لدي المشاركين، والتعرف علي العمليات الانفعالية المعقدة التي دفعتهم للحصول علي الوشم، حيث إنه طرحت أسئلة عن وشمهم، والمعاني المحددة التي يربطونها بها، وذلك للتعرف علي المعاني الكامنة وراء الوشم، وكشفت النتائج عن أسباب فريدة للحصول علي الوشم لدي كل فرد، وأكدت النتائج علي أن الوشم يمكن أن يكون أداة مفيدة؛ لمساعدة الفرد في تطوير وتنمية وتشكيل هويته بشكل أفضل، وذلك من خلال المناقشات الجماعية، ومناقشة وتوضيح المعاني للوشم.

وفي دراسة قام بها كلا من (Sreedhar & Loganathan (2023) ذكرا أن التعبير عن النفس بطريقة شاملة مهمة شاقّة، ويعد التعبير عن الذات بطريقة موجزة وتصويرية أمراً فريداً. فالندبات الجسدية مثل الوشم، والتندب والثقب وغيرها، هي أدوات للتعبير عن الذات، وبحث وناقشت الدراسة تفاعل الوشم مع المشكلات النفسية، وتم استكشاف عديد من الأمثلة علي الوشم لدي أفراد يسعون للحصول علي دعم وعلاج نفسي، وتم بيان وتوضيح كيف يناقش هؤلاء وشمهم.

وذكرت دراسة (Carpentier (2023) أن إحدي الدوافع المثيرة للاهتمام، والتي توجه الأفراد للحصول علي وشم، هي الفائدة العلاجية، وفي مجال العلاج بالفرن يستكشف كيف يمكن للفرن أن يسهل الشفاء والعملية العلاجية، وقد تبين وجود قدر كبير من التداخل بين الوشم والعلاج بالفرن، وبالإضافة إلى ذلك يقدم الوشم أفكاراً وفوائد جديدة، يجب أن يستكشفها المعالجون بالفرن. وقام (Bell (2023) بمراجعة للأدبيات السابقة، وأشار إلى أن هناك أعداد متزايدة من الأفراد الذين يسعون إلى خيارات الشفاء البديلة مثل الوشم لعلاج الصدمات، وأعطت المراجعة معلومات وفيرة علي أن هناك ارتباطاً إيجابياً وفعالاً بين الوشم والشفاء من الصدمة النفسية.

وأظهرت نتائج دراسة (Jabłońska et al. (2023) عدم وجود فروق أو اختلاف من حيث تمثيل الجسد العقلي للذين بوشم أو بدونه. واقترحت النتائج الحاجة إلى فهم أعمق لأهمية الوشم للتجربة الجسدية.

وهدفت دراسة (Ojeda et al.2023) إلى معرفة أسباب الرغبة في إزالة الوشم غير المرغوب فيه لدى البالغين، وأوضحت النتائج أن ذلك راجع إلى وصمة العار والتمييز عن الآخرين، وأفادوا بأنهم شعروا بثقة واحترام ذات أكبر بعد إزالة الوشم.

• نوصيات وبحث مقترحة:

- من خلال ما سبق يمكن تقديم بعض التوصيات المقترحة:
- ◀ عقد ندوات تثقيفية تهدف لتوعية الشباب بالأضرار الصحية والنفسية للوشم؛ مما يمثل خطوة وقائية؛ لتوعية الشباب كي لا ينخرطوا فيه ويعانوا من عواقبه.
- ◀ تدريب الأخصائيين النفسيين بالمدارس على التعامل مع حالات الوشم بين الطلاب.
- ◀ الاهتمام بتنمية العقل لدى الشباب وتغذيته بالعلم والمعرفة؛ ليكون أكثر قدرة على التمييز الصحيح بين الصواب والخطأ.
- ◀ إعادة النظر في المناهج الدراسية بكافة مستوياتها، حتى تعمل على إكساب الشباب الخبرات والقدرات، التي تعمل على إعادة بناء الإنسان العربي المسلح بالقيم، والقادر على مواجهة الإغراءات الخارجية والحفاظ على هويته الثقافية.
- ◀ الاهتمام بالتربية السليمة لدى الشباب، وذلك لحمايتهم من الوقوع في براثن الإغراءات الخارجية ومحاولة تقليدها كوشم الجسم.
- ◀ الاهتمام بما تبثه وسائل الإعلام من برامج ومواد إعلامية، والذي من شأنه مساعدة الشباب على الرؤية الصحيحة لكل الأفكار والمفاهيم.

من خلال ما سبق يمكن تقديم بعض البحوث المقترحة:

- ◀ الدلالات الكلينيكية لاستجابات حالة لديها وشم على اختباري تفهم الموضوع وبقع الحبر لروشاخ: دراسة حالة متعمقة.
- ◀ البروفيل النفسي، ديناميات الشخصية لحالة (ذكر، أنثى) لديهما وشم علي الجسم.
- ◀ العوامل النفسية الكامنة وراء وشم الجسم.
- ◀ دراسة العلاقة بين وشم الجسم وبعض المتغيرات النفسية لدى المراهقين.
- ◀ دراسة الفروق بين الموشومين وغير الموشومين لدى عينة من المراهقين.
- ◀ المخططات المعرفية اللاتكيفية وعلاقتها باضطرابات النوم/ اضطرابات الأكل لدى عينة من المراهقين ذوي الوشم.
- ◀ القدرة التنبؤية للعوامل الخمس الكبرى، وعلاقتها بالمشكلات النفسية لدى طلاب الجامعة ذوي الوشم.
- ◀ نمذجة العلاقات السببية بين الميل للوشم وخبرات الإساءة و التشوّهات المعرفية لدى لدى شرائح اجتماعية ومهنية وعمرية مختلفة.
- ◀ اضطراب صورة الجسم وعلاقته بالميل للوشم لدى المراهقين الفروق بين الجنسين في وشم الجسم لدى فئات عمرية مختلفة.
- ◀ فعالية أنواع مختلفة من العلاجات النفسية لتعديل الأفكار نحو وشم الجسم لدى الشباب الجامعي.
- ◀ مقارنة فعالية نوعين من العلاج النفسي في تعديل الاتجاه نحو الوشم لدى الشباب الموشومين.

• المراجع:

- بنيوب، جمال (٢٠٢٠). رمزية الوشم النفسية. مجلة المداد، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة زيدان عاشور بالجلفة، (١)، ٣٠-٣٩.
- طالب، نسيم (٢٠٢١). تشظي المعنى في رموز الوشم من سوسيولوجيا الجسد إلى سيميولوجيا الوشم. مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية، (٢)، ٥١٠-٥٢٧.
- النويري، نور الهدى باديس (٢٠١٥). الوشم: الرمز والمعنى. وقائع مؤتمر: قضايا المعنى في التفكير اللساني والفلسفي، تونس: جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، ٢٩١ - ٣١١.
- Bell, K. (2023). "Tattoos and trauma: Are tattoos healing for trauma?". University Honors Theses. Paper 1326. <https://doi.org/10.15760/honors.1355>
- Buckle, J. L., & Corbin Dwyer, S. (2023). Embodied meaning making: Memorial tattoos as a visual expression of grief. *Death studies*, 47(1), 1-9. <https://doi.org/10.1080/07481187.2021.1983889>
- Carpentier, M. (2023). Tattoos and healing: Considerations from an art therapy lens. *Expressive Therapies Capstone Theses*. 697. https://digitalcommons.lesley.edu/expressive_theses/697
- Cruz, C. M. D., Gomed, A. E. E., Jimenez, U. P., Juaniza, J. D., Lamberto, B. M., Sapio, P. A. S., & Violanda, M. V. G. (2023). Ink Into the skin: The lived experiences of female tattooed students in a catholic school. *International Journal of Social Science And Human Research*, 6(3), 1769-1785. DOI: 10.47191/ijsshr/v6-i3-54
- Gaikwad, S. M., Philipose, V. E., Varghese, T., Thomas, T., & Raju, P. T. T. (2023). A descriptive study to assess the knowledge regarding tattooing among students in the selected colleges of PUNE city. *Eur. Chem. Bull.*, 12(7), 2863-2869.
- Jabłońska, K., & Mirucka, B. (2023). Mental body representations of women with tattoos in emerging adulthood cluster analysis. *Archives of Women's Mental Health*, 1-11. <https://doi.org/10.1007/s00737-023-01326-z>
- Jabłońska, K., Kuc, M., Rogala, M., Giżewska, K., Łoś, T., Lorenc, K.,... & Gulbicka, M. (2023). Gender differences in body experience-a comparison of people with and without tattoos. *Journal of Education, Health and Sport*, 21(1), 92-105. DOI <http://dx.doi.org/10.12775/JEHS.2023.21.01.010>
- Koch, J. R., & Dougherty, K. D. (2023). Tattoos, religiosity, and deviance among college students. *Sociological Focus*, 1-13.
- McCandlish, C., & Pearson, M. (2023). Tattoos as symbols—an exploration of the relationship between tattoos and mental health. *The Journal of Mental Health Training, Education and Practice*, 18(3), 217-227.
- McKenna, A. V., & Chu, Q. D. (2023). Pink ink: Postmastectomy tattoos, a potential option for patients. *The American Surgeon™*, 89(4), 1162-1163. <https://doi.org/10.1177/0003134820971582>
- Ojeda, V. D., Magana, C., Hiller-Venegas, S., Romero, L. S., & Ortiz, A. (2023). Motivations for seeking laser tattoo removal and perceived outcomes as reported by justice involved adults. *International Journal of Offender Therapy and Comparative Criminology*, 67(1), 126-145.
- Pandey, N., Kasera, P., & Gupta, C. (2023). A comparative study of mental health issues among tattooed and non-tattooed young adults. *Mind and Society*, 12(01), 61-66. <https://doi.org/10.56011/mind-mri-121-20237>
- Richards, G., Newman, M., Butler, A., Lechler-Lombardi, J., Osu, T., Krzych-Milkowska, K., & Galbarczyk, A. (2023). Birth order, personality, and tattoos: A pre-registered empirical test of the 'born to rebel' hypothesis. *Personality and Individual Differences*, 204, 112043. <https://doi.org/10.1016/j.paid.2022.112043>
- Sreedhar, D., & Loganathan, S. (2023). Are Tattoos Just a Muse?. *Practicing Anthropology*, 45(1), 40-46. <https://doi.org/10.17730/0888-4552.45.1.40>
- Winton-Brown, T. T., Smith, L., Laing, J., O'Brien, T. J., & Neal, A. (2023). Ictal face perception disturbance, tattoos, and reclaiming the self. *Epilepsy & Behavior Reports*, 22, 100595. <http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>
- Yasemin, K. U. Ş., & Ezgi, T. A. N. (2023). The differences between tattooed and non-tattooed individuals In body image coping strategies and attitudes toward cosmetic surgery. *The European Research Journal*, 1-7. DOI: 10.18621/eurj.1180023

